

ذَكَرْتُ الشُّوقَ وَالْأَهْوَاءَ يَوْمًا،
يَهْيِجُ لِنَفْسٍ مَثْبُولٍ ^(١) مُنَاهَا
وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ فَتَاةَ مَلِكٍ
مُنْعَمَةً، أَرَبْتُ ^(٢) بِأَنْ أَرَاهَا
وَرُمْتُ الْوَضْلَ، إِنَّ لَهَا لَهْنًا وَضَلًا
شِفَاءَ النَّفْسِ، إِنَّ شَيْءَ شَفَاهَا

حياة لا يخشى سراها

رأى عائشة بنت طلحة تطوف بالركن تستلمه، وكانت أجمل أهل دهرها فبهت
لما رآها، وعلمت هي أنها قد وقعت في نفسه، فبعثت إليه بجارية لها تقول له: اتق
الله ولا تقل هجرًا، فإن هذا مقام لا بد فيه مما رأيت. فقال للجارية: أقرئيها السلام
وقولي لها: ابن عمك لا يقول إلا خيرًا؛ وقال:

[الوافر]

لِعَائِشَةَ ابْنَةَ التَّيْمِيِّ عِنْدِي
حَمَى فِي الْقَلْبِ، مَا يُرْعَى حِمَاهَا
يُذَكِّرُنِي ابْنَةَ التَّيْمِيِّ ظَبْيِي
يَرُودُ بِرَوْضَةٍ سَهْلٍ رُبَاهَا
فَقُلْتُ لَهُ، وَكَادَ يُرَاعِ قَلْبِي:
فَلَمْ أَرْقُطْ كَالْيَوْمِ اشْتَبَاهَا
سِوَى حَمَشٍ ^(٣) بِسَاقِكَ مُسْتَبِينَ،
وَأَنْ شَوَاكَ ^(٤) لَمْ يُشْبِهْهُ شَوَاهَا
وَأَنَّكَ عَاطِلٌ، عَارٍ، وَلَيْسَتْ
بِعَارِيَةٍ ^(٥)، وَلَا عُطْلٍ ^(٦) يَدَاهَا

(١) المتبول: المتيّم، من كواه الحب بناره. (٢) أربت: علقت، أحببت.

(٣) وردت القصيدة تامة في الأغاني ١: ١٩١. والحمش: دقة الساقين.

(٤) الشوى: الأطراف. (٥) العارية: المرأة التي لا تتزين بالحلي.

(٦) العطل: المرأة التي لا تتزين بالحلي.

وَأَنَّكَ غَيْرُ أَفْرَعٍ^(١)، وَهِيَ تُذَلِّي
 عَلَى الْمَتْنَيْنِ^(٢) أَسْحَمَ^(٣) قَدْ كَسَاهَا
 وَلَوْ قَعَدَتْ، وَلَمْ تَكْلَفْ بِوُدٍّ،
 سِوَى مَا قَدْ كَلِفْتُ بِهِ، كَفَّاهَا
 أَظْلُ، إِذَا أَكَلَّمُهَا، كَأَنِّي
 أَكَلَّمُ حَيَّةً غَلَبَتْ رُقَاهَا
 تَبِثْتُ إِلَيَّ بَعْدَ النَّوْمِ تَسْرِي^(٤)،
 وَقَدْ أَمْسَيْتُ لَا أَخْشَى سُرَاهَا

(١) الأفرع: الشعر الطويل.

(٢) المتنين: مكتنفا الصُّلب عن يمين وشمال الظهر من عصب ولحم.

(٣) الأسحم: الشعر الأسود.

(٤) تسري: تسير ليلاً.